نشأة وتطور

علم

مصطلح الحديث



خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

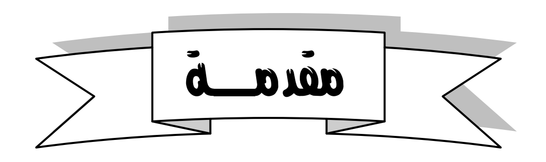
نشأة وتطور
علم
مصطلح الحديث

إعداد
خالد بن محمود الجهني



الجديد
NEW & EXCLUSIVE





مقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة فانقادت لاتباعها وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة بعد أن تمادت في نزاعها وتغالت في ابتداعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالمُ بانقياد الأفئدة وامتناعها، المطلع على ضمائر القلوب في حالتي افتراقها واجتماعها، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها واتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها، ﷺ ما دامت السماء والأرض، هذه في سموها، وهذه في اتساعها، وعلى آله وصحبه الذين كسروا جيوش المردة وفتحوا حصون قلاعها وهجروا في محبة داعيهم إلى الله الأوطار والأوطان، ولم يعاودها بعد وداعها وحفظوا على أتباعهم أقواله وأفعاله وأحواله حتى أمنت بهم السنن الشريفة من ضياعها[1]، أما بعد..

فإن الناظر في نشأة علم مصطلح الحديث، يجده نشأ كغيره من العلوم، مر بثلاثة أطوار:

الطور الأول: طور النشأة والتكوين.

الطور الثاني: طور التدوين والنضوج.

الطور الثالث: طور الاستقلال والاكتمال.

وفي هذا البحث سنذكر إن شاء الله نشأة علم مصطلح الحديث، ومروره بهذه الأطوار الثلاثة.

وأسأل الله أن يجعلنا من عباده الصادقين المخلصين.

كتب

خالد بن محمود الجهني

١٦/ ١٢/ ١٤٣٤ هـ

الموافق ٢١/ ١٠/ ٢٠١٣ م

---

(١) ينظر: هدي الساري صـ(٥).





نشأة وتطور علم مصطلح الحديث

إن المتأمل في نشأة علم مصطلح الحديث وتطوره عبر الأزمان يجد أنه نشأ وتطور كبقية العلوم، فقد مر بثلاثة أطوار، وهي كالتالي:

الطور الأول: طور النشأة والتكوين

لقد نوه المولى سبحانه وتعالى في محكم آياته وتنزيله عن أسس الرواية، وأهم أركانها، ألا وهو التثبت من صحة الأخبار، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحُجُرات:٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتَاطَ له، لئلا يحكم بقوله فيكون –في نفس الأمر–كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون، لأنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق، لأنه مجهول الحال»(١).

كما أسفر صبح السنة النبوية عن ذلك، فروى الإمام أبو داود في سننه عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(٢)، وفي رواية: «فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»(٣).

فهذه النصوص تفيد وجوب التثبت من صحة النصوص الواردة عن الرسول ﷺ.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٦٢)، والترمذي (٢٦٥٦)، وحسنه، وابن ماجه (٢٣٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٥٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٣٢).



ولقد طبق صحابة الرسول ﷺ هذه النصوص غاية التطبيق، وامتثلوا لأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ، فها هو عمر الفاروق ﷺ يشدد في التثبت من حديث رسول الله ﷺ، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ: وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ(١).

وفي لفظ: «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ، قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى مَا تَقُولُ أَقَدْ وَجَدْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: عَدْلٌ، قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَلاَ تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ»(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: «أَمَّا قَوْل عُمَر لِأَبِي مُوسَى : «أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَة»، فَلَيْسَ مَعْنَاهُ رَدّ خَبَر الْوَاحِد مِنْ حَيْثُ هُوَ خَبَر وَاحِد، وَلَكِنْ خَافَ عُمَر مُسَارَعَة النَّاس إِلَى الْقَوْل عَلَى النَّبِيّ ﷺحَتَّى يَتَقَوَّل عَلَيْهِ بَعْض الْمُبْتَدِعِينَ أَوْ الْكَاذِبِينَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ وَنَحْوهمْ مَا لَمْ يَقُلْ، وَأَنَّ كُلّ مَنْ وَقَعَتْ لَهُ قَضِيَّة وُضِعَ فِيهَا حَدِيثًا عَلَى النَّبِيّ ﷺ، فَأَرَادَ سَدّ الْبَاب خَوْفًا مِنْ غَيْر أَبِي مُوسَى لَا شَكًّا فِي رِوَايَة أَبِي مُوسَى، فَإِنَّهُ عِنْد عُمَر أَجَلّ مِنْ أَنْ يُظَنّ بِهِ أَنْ يُحَدِّث عَنْ النَّبِيّ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ، بَلْ أَرَادَ زَجْر غَيْره بِطَرِيقِهِ، فَإِنَّ مَنْ دُون أَبِي مُوسَى إِذَا رَأَى هَذِهِ الْقَضِيَّة أَوْ بَلَغَتْهُ، وَكَانَ فِي قَلْبه مَرَض، أَوْ أَرَادَ وَضْع حَدِيث خَافَ مِنْ مِثْل قَضِيَّة أَبِي مُوسَى، فَامْتَنَعَ مِنْ وَضْع الْحَدِيث وَالْمُسَارَعَة إِلَى الرِّوَايَة بِغَيْرِ يَقِين»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٤٥)، ومسلم (٢١٥٣).

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٣/ ١٦٩٦).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ١٣١).





وروى **الإمام مسلم** في مقدمة كتاب الصحيح عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: «سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»(١).

فظهر تبعا لذلك علم الجرح والتعديل الذي يقوم على التثبت من صحة القول المنسوب للرسول ﷺ، ثم تتطور الأمر شيئا فشيئا حتى سجلت هذه العلوم بعدما استقرت المصطلحات، كما سيأتي في الأطوار التالية.

* * *

(١) ينظر: صحيح مسلم (١/ ١٢).





الطور الثاني: طور التدوين والنضوج

يعد **الإمام محمد بن إدريس الشافعي**، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ أول من دون علم مصطلح الحديث، في كتاب الرسالة، فتكلم عن شروط صحة الحديث، والحجة في تثبيت خبر الواحد[١]، وشروط الحفظ في الراوي، والاحتراز من غلط الرواة[٢]، والرواية بالمعنى[٣]، وقبول حديث المدلِّس إذا صرح بالتحديث[٤]، والحديث المنقطع والمرسل، وهل تقوم به حجة[٥]، ومراسيل كبار وصغار التابعين[٦].

ثم جاء من بعده شيخ الإمام البخاري **عبد الله بن الزبير الحميدي**، المتوفى سنة ٢١٩ هـ، فتكلم عن من رجع عن حديث غلط فيه[٧]، وكان الغالب على روايته الصحة أن ذلك لا يضره[٨]، ورد حديث أهل الغفلة[٩]، ومن اقتصر على ما في كتابه، فحدث به ولم يزد ولم ينقص منه ما يغير معناه[١٠]، والرواية عمن كان يختار السماع من لفظ المحدث على القراءة عليه[١١]،

---

(١) ينظر: الرسالة للإمام الشافعي (٦٣٠، ٩٩٨ - ١٢٦١)، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر، طبعة دار العقيدة.

(٢) ينظر: السابق (١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٤٤-١٠٤٨).

(٣) ينظر: السابق (٧٤٤، ٧٥٧، ١٠٠١، ١٠١٣ - ١٠١٥، ١٠٣٦، ١٠٤٢-).

(٤) ينظر: السابق (١٠٢٨، ١٠٣٥).

(٥) ينظر: السابق (١٢٦٢، ١٣٠٨).

(٦) ينظر: السابق (١٢٧٧ -١٣٠٨).

(٧) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي صـ (١٤٥)، تحقيق أبي عبد الله السورقي، و إبراهيم حمدي المدني، طبعة المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(٨) ينظر: السابق صـ (١٤٥).

(٩) ينظر: السابق صـ (١٤٨).

(١٠) ينظر: السابق صـ (١٧٧).

(١١) ينظر: السابق صـ (٢٣٠).





وقول الراوي: حدثت عن فلان، وقوله: حدثنا شيخ لنا[١].

ثم تبعهما **الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري** صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١ هـ، فقيد في مقدمة الصحيح جملة من مصطلحات علم مصطلح الحديث، منها: وجوب الرواية عن الثقات[٢]، والتحذير من الكذب على سول الله ﷺ[٣]، والنهي عن الحديث بكل ما سمع[٤]، والضعفاء والكذابين[٥]، ومعايب رواة الحديث[٦]، وصحة الاحتجاج بالحديث المعنعن[٧].

ثم جاء من بعدهم **الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِيُّ** صاحب السنن، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، فألف رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه، وقيد فيها جملة من مصطلحات علم مصطلح الحديث، منها: اختصار الحديث[٨]، والاحتجاج بالمرسل[٩]، والحديث المنكر[١٠]، وحكم المراسيل[١١]

ثم تبعهم **الإمام محمد بن عيسى بن سوْرة الترمذي** صاحب السنن، المتوفى سنة ٢٩٠هـ، فألف كتاب «العلل الصغير»، وقيد فيه جملة من مصطلحات علم مصطلح الحديث، منها:

---

(١) ينظر: السابق صـ(٣٧٤).

(٢) ينظر: صحيح مسلم صـ(٤-٥)، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، طبعة دار قرطبة.

(٣) ينظر: السابق صـ(٥).

(٤) ينظر: السابق صـ(٥-٦).

(٥) ينظر: السابق صـ(٦-٩).

(٦) ينظر: السابق صـ(٩-١٨).

(٧) ينظر: السابق صـ(١٨-٢٢).

(٨) ينظر: رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه صـ(٢٥)، تحقيق الدكتور: محمد بن لطفي الصباغ، طبعة المكتب الإسلامي.

(٩) ينظر: السابق صـ(٢٥).

(١٠) ينظر: السابق صـ(٢٥).

(١١) ينظر: السابق صـ(٣٢).



جواز الحكم على الرجال والأسانيد[١]، والتضعيف من جهة الحفظ[٢]، والرواية بالمعنى[٣]، والقراءة على العالم[٤]، والمناولة[٥]، والفرق بين أخبرنا وحدثنا[٦]، والإجازة[٧]، والحديث المرسل[٨]، وغرابة الإسناد[٩].

كما صنف رحمه الله كتاب «العلل الكبير»، ضمنه الكلام على علل الأحاديث مما سأل عنه شيخه محمد بن إسماعيل البخاري، وأبا زرعة الرازي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأكثره للبخاري، وبعضه لأبي زرعة والدارمي، وشيء من أقواله هو.

ثم تبعهم **الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي**، المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، فألف رسالة في الفرق بين الحديث والخبر، والحديث المعنعن والحديث المؤنئن.

ثم تبعهم **الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البُستِيُّ**، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، فألف كتاب «الثقات»، وقيد في مقدمته جملة من مباحث علم مصطلح الحديث، منها: معرفة أحوال الرواة[١٠]، ووجوب معرفة الضعفاء والثقات[١١].

كما صنف رحمه الله كتاب «المجروحين»، فقيد في مقدمته عشرين نوعا من أنواع الجرح[١٢]،

---

(١) ينظر: سنن الإمام الترمذي (٥/ ٧٣٩-٧٤٣)، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر وآخرين، طبعةدار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٤٤-٧٤٥).

(٣) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٤٦-٧٤٧).

(٤) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥١).

(٥) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥٢).

(٦) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥٢).

(٧) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥٢-٧٥٣).

(٨) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥٤-٧٥٥).

(٩) ينظر: السابق صـ(٥/ ٧٥٩).

(١٠) ينظر: الثقات للإمام ابن حبان (١/ ٨)،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، طبعة: دار الفكر.

(١١) ينظر: السابق (١/ ٨).

(١٢) ينظر: المجروحين للإمام ابن حبان (١/ ٦٢-٨٩)، تحقيق محمود ابراهيم زايد.





ثم ذكر ستة أجناس من أحاديث الثقات التي لا يجوز الاحتجاج بها(١).

كما صنف رحمه الله كتاب «الصحيح على التقاسيم والأنواع»، فقيد فيه أقسام السنن والأخبار الواردة عن النبي ﷺ، وزيادات الثقات في الأسانيد والمتون، والمختلطين، وحكم الرواية عن المختلطين والمدلسين وشروط قبول الحديث عنده(٢).

* * *

(١) ينظر: السابق (١/ ٩٠-٩٥).

(٢) ينظر: صحيح ابن حبان (١/ ١٥١-١٥٢)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة در الرسالة.





الطور الثالث: طور الاستقلال والاكتمال

وفي القرن الرابع الهجري استقل علم مصطلح الحديث كبقية العلوم، وصار علما مستقلا، فكان أول من ألف فيه هو **القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامَهُرْمُزِي**، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، في كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، فذكر فيه جملة من مصطلحات علم الحديث، منها: العالي، والنازل، والرواية بالمعنى، والمعارضة، والمذاكرة، ولكنه لم يهذب ولم يرتب[١].

ثم جاء من بعده **الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريُّ**، المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، فألف كتاب «معرفة علوم الحديث»، وذكر فيه أغلب أنواع علم الحديث وتقاسيمه.

ثم جاء **الحافظ أبو نعيم أحمد بن علي الأصبهاني**، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، فألف كتاب «المستخرج على معرفة علوم الحديث»، استدرك فيه ما فات الحاكم في كتاب «معرفة علوم الحديث»، ولكنه لم يستوعب[٢].

ثم جاء **الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني**، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ ، قيد فيه عدة مباحث عن أقسام الحديث، والعلة، ومعرفة الشاذ، وغيرها.

ثم جاء **الحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي**، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، فألف في علم الرواية كتاب «الكفاية في علم الرواية»، وفي آداب الرواية كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وقلَّ فنٌّ من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابًا مفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر ابن نُقْطة: «كل من أنصف عَلِمَ أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه»[٣].

---

(١) ينظر: نزهة النظر للحافظ ابن حجر صـ(٣٨).

(٢) ينظر: السابق صـ(٣٨).

(٣) ينظر: السابق صـ(٣٩).





ثم جاء **الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي**، المتوفى سنة ٥٠٧ هـ ، فألف كتابا في العلو والنزول[١].

ثم جاء **القاضي عياض بن موسى اليحصُبيّ**، المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ، فألف كتاب «الإلماع»، ذكر فيه ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء .

ثم جاء **الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد المَيَانَجِيُّ**، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ، فألف كتاب «ما لا يسع المحدث جهله».

ثم جاء **الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوْرِيُّ**، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، فألف كتاب «علوم الحديث»، فهذَّب فُنُونَهُ، وأملاه شيئاً بعد شيء؛ فلهذا لم يَحْصُل ترتيبُهُ على الوضع المتناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرَّقة، فجمع شَتاتَ مقاصِدها، وضَمَّ إليها من غيرها نُخَبَ فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره؛ فلهذا عَكَفَ الناسُ عليه، وساروا بسيره، فلا يُحْصَى كم ناظمٍ له ومُخْتَصِرٍ، ومستدرِكٍ عليه ومُقْتَصِرٍ، ومعارِضٍ له ومنتَصِرٍ[٢].

ثم جاء **الحافظ محي الدين بن شرف النووي**، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، فألف كتاب «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»، اختصر فيه كتاب «علوم الحديث» المتقدِّم.

ثم جاء **الحافظ مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري**، المتوفى سنة ٧٦٢ هـ ، فاسترك على مقدمة ابن الصلاح في كتاب «اصلاح كتاب ابن الصلاح».

ثم جاء **الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير**، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، فألف كتاب «اختصار علوم الحديث»، اختصر فيه ما بسطه ابن الصلاح في كتاب «علوم الحديث».

ثم جاء **الحافظ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي**، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ، فتعقب مقدمة ابن الصلاح، في كتاب «النكت على مقدمة ابن الصلاح».

ثم جاء **الحافظ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني** البُلْقِيني، المتوفى سنة

---

(١) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٦٦٢)، تصنيف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني.

(٢) ينظر: قبل السابق صـ(٣٩-٤٠).





٨٠٥ هـ، فاستدرك على مقدمة ابن الصلاح، في كتاب «محاسن الاصطلاح».

ثم جاء **الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي**، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، فألف منظومة أسماها «نظم الدرر في علم الأثر»، نظم فيها كتاب ابن الصلاح «علوم الحديث»، وزاد عليه، كما شرح مقدمة ابن الصلاح في كتاب «التقييد والإيضاح»، ويعد أشهر التعقيبات على كتاب ابن الصلاح.

ثم جاء من بعده **الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني**، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، فألف كتاب «نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، وهو كتاب مختصر جدا، ذكر فيه أنواع علم الحديث، ثم شرحه في كتاب «نزهة النظر»، كما تعقَّب مقدمة ابن الصلاح في كتاب «النكت».

ثم جاء من بعده **الحافظ محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي**، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، فألف كتاب «فتح المغيث في شرح ألفية الحديث»، شرح فيه منظومة الحافظ العراقي.

ثم جاء من بعده **الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي**، المتوفى سنة ٩١١هـ، فألف كتاب «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»، شرح فيه كتاب الإمام النووي المتقدم.

ثم جاء **الحافظ عمر بن محمد البيقوني**، المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ ، فصنف منظومة أسماها «المنظومة البيقونية»، وهي عبارة عن أربعة وثلاثين بيتا، ذكر فيها جملة من مصطلحات علم الحديث.

ثم جاء **الإمام محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي**، المتوفى سنة ١١١٦ هـ ، فألف منظومة أسماها «ألقاب الحديث»، وهي عبارة اثنين وخمسين بيتا، كما شرح نظم نخبة الفكر في اصطلاح الحديث لعم ابيه محمد العربي.

ثم جاء **العلامة يوسف بن خليل كساب الغزي**، المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ ، فنظم نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، وأسماها «الفريدة»، وهي عبارة واحد وخمسين بيتا.

ثم جاء **العلامة محمد جمال الدين القاسمي**، المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ، فألف كتاب «قواعد





التحديث».

ولم يكن نصيب علم مصطلح الحديث من التأليف في العصر الحديث أقل من العلوم الأخرى، فمن العلماء من عكف على الكتب المؤلفة في علم الحديث فأخرجوها لنا في حلل قشيبة بعد أن حققوها تحقيقا علميا وضبطوا نصوصها معتمدين على مناهج البحث العلمي، ومنهم من شرحها شرحا يناسب لغة زماننا هذا.

ومن العلماء من حاول تيسير علم مصطلح الحديث على الناس، فألفوا كتبا تناسب أفهامهم، ومن هؤلاء العلماء:

العلامة أحمد محمد شاكر، ألف كتاب «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث».

والعلامة ناصر الدين الألباني، ألف السلسلة الصحيحة والضعيفة، وبث فيهما جملة من المصطلحات الحديثية.

والشيخ مصطفى العدوي، ألف كتاب «شرح علل الحديث».

والشيخ محمد ابن الشيخ العلامة علي بن آدم الأثيوبي، ألف كتاب «شرح الفية السيوطي».

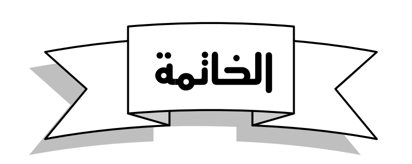
والشيخ طارق ابن عوض الله، نظم منظومة أسماها «لغة المحدث» وشرحها، كما ألف «الديباجة في علم الحديث»، و «المدخل إلى علم الحديث».

والدكتور محمود الطحان، ألف كتاب «تيسير مصطلح الحديث».

وهناك مؤلفات أكثر مما ذكرنا، أعرضنا عنها خشية الإطالة، واكتفينا بذكر أشهرها، وأماتها، والله الموفق إلى ما يحب ويرضى.

* * *





الخاتمة

الحمد لله وكفى، وصلاة على عباده الذين اصطفى، وآله المستكملين الشُّرفا، وبعد.

فقد استعرضنا في هذا البحث المبارك الأطوار التي مر بها علم مصطلح الحديث عبر الزمان، منذ النشأة، إلى أن صار علما مستقلا كبقية العلوم.

ومن خلال البحث استنتجنا ما يلي:

يعد القرن الأول الهجري بداية لوضع لبنة علم مصطلح الحديث، وبعد القرن الأول، وخلال القرن الثاني مر هذا العلم العظيم بأطوار ، اكتملت فيه سائر مباحثه.

وفي القرن الثالث بدأ تدوين هذا العلم في مؤلفات، وظهرت مصطلحاته كبقية العلوم.

وفي منتصف القرن الرابع ظهرت الكتب الخاصة به، وشهدت العقود الأخيرة صحوة علمية، وزخما هائلا في علم مصطلح الحديث، فكثرت فيه المصنفات شرحا، واختصارا، ونظما، واستدراكا، وتحقيقا، وتعقيبا.

ورأينا كيف تعامل العلماء والأئمة مع الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ من حيث التثبت والثبوت، وهذا إن دل فإنما يدل على عظيم العناية بحديث رسول الله ﷺ، فلم يدعوا رحمهم الله تعالى مجالا لتشكيك شاك، أو تنطع متنطع.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل لنا ذخرا يوم أن نلقاه.

* * *

تم البحث والحمد لله

